

المحاضرة الثالثة

"الملكات اللغوية: إنشاء اللغة (الكلام)، فهم اللغة (الاستماع)"

تمهيد:

المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة) هي ركائز أساسية للتعليم والتعلم. فهي تُمكن الفرد من فهم اللغة والتواصل، وتساهم في تنمية القدرات المعرفية والعقلية، وصقل المهارات النفسية والحركية، وإثراء التجارب الوجدانية. حيث يبدأ الأمر بالاستماع، الذي يُعد أساس التعلم الفعّال، ثم الكلام للتعبير عن الأفكار والمشاعر، والقراءة لاستكشاف عوالم جديدة، وأخيرًا الكتابة لتسجيل التجارب ونقل المعرفة. وتتجاوز أهمية هذه المهارات تعلم اللغات، فهي تساهم في تطوير الشخصية المتكاملة للفرد، وتعزيز الثقة بالنفس، وتحسين المهارات التحليلية، والتعبير عن المشاعر بطرق إيجابية.

أولاً: مفهوم الملكة (المهارة اللغوية)

مفهوم المهارة اللغوية هو مفهوم أصيل في التراث العربي، وقد عرّفه العلماء على أنه القدرة على استخدام اللغة بطلاقة وإتقان، بحيث تصبح جزءاً من شخصية الفرد. هذه المهارة تتطور مع الوقت وتتأثر بالنضج العقلي والجسدي، حيث يكتسب الفرد مهارات لغوية جديدة من خلال الممارسة المستمرة، مما يؤدي إلى تطوير قدراته المعرفية والتواصلية، وبالتالي بناء شخصية متعلمة وفعّالة.

ثانياً: أنواع المهارات اللغوية:

المهارات اللغوية متنوعة ومتداخلة، وتشمل جوانب متعددة من اللغة. فهي لا تقتصر على جانب واحد، بل تتضمن مهارات الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة، بالإضافة إلى مهارات أخرى مثل التحليل اللغوي، وفهم السياق، والتعبير عن الأفكار بطلاقة. هذه المهارات مترابطة وتساهم في تطوير القدرة على التواصل بفعالية، وفهم اللغة بشكل أعمق، وتنمية المهارات المعرفية واللغوية بشكل شامل.

أ-مهارة إنشاء اللغة (الكلام):

1-تعريفها:

الكلام هو مهارة أساسية في التواصل البشري، حيث يسمح لنا بالتعبير عن أفكارنا ومشاعرنا. فهو عملية معقدة تتطلب تنسيقاً بين الجوانب المعرفية واللغوية والاجتماعية. يعد الكلام حجر الأساس في اكتساب اللغة، ويحتاج إلى نهج تعليمي شامل يراعي الجوانب المختلفة للمتعلم. من خلال التحدث، يكتسب الطلاب مهارات تنظيم الأفكار واستخدام القواعد النحوية، مما يساهم في تنمية قدراتهم اللغوية.

2-عمليات الكلام: رحلة الفكر إلى اللفظ

الكلام هو عملية معقدة تبدأ من الفكر وتنتهي باللفظ. تتضمن هذه العملية عدة مراحل، تبدأ بالاستثارة الداخلية أو الخارجية، ثم الترميز، حيث يترجم المتكلم أفكاره إلى رموز لغوية. يلي ذلك مرحلة النطق، حيث تتحول الأفكار إلى كلمات منطوقة. وتتطلب هذه العملية تنسيقاً دقيقاً بين الجوانب المعرفية واللغوية والفيزيائية، مما يجعل الكلام مهارة معقدة وذات أهمية كبيرة في التواصل الفعال.

3-الجوانب المتعلقة بمهارة الكلام: رحلة من الفكر إلى اللفظ

مهارة الكلام تتضمن جوانب متعددة، فهي تبدأ بتدريب حسي حركي على النطق السليم، ثم تتطور إلى الجانب المعرفي، حيث يتعلم الطفل اختيار الكلمات والجمل المناسبة. كما أنّ لها أساسًا نفسيًا اجتماعيًا، حيث يكتسب الطفل الثقة بالنفس والتفاعل الاجتماعي الفعّال. ومن خلال برامج تعليمية شاملة، يمكن تنمية مهارة الكلام لدى الأطفال، مما يساعدهم على التواصل بفعالية وبناء علاقات اجتماعية إيجابية.

4-طرائق تدريس مهارة الكلام: رحلة من الفكر إلى اللفظ

تدريس مهارة الكلام يتضمن عدة طرائق، منها: الطريقة المباشرة التي تركز على قوالب اللغة وتراكيبها، والطريقة السمعية البصرية التي تبدأ بالاستماع، والطريقة الحوارية التي تعتمد على المناقشة، والطريقة التواصلية التي تهدف إلى استخدام اللغة للتواصل. كل طريقة لها مميزات، واختيار الطريقة المناسبة يعتمد على أهداف الدرس وسياق التعلم.

5-أنماط الكلام:

أ- المحادثة: المحادثة الحرة حول المواضيع المختلفة هي أداة قوية لتعزيز النمو اللغوي والمعرفي لدى الأطفال. فهي تساعد على بناء الثقة، وتشجيع الاستقلال الفكري، وتعزيز مهارات مواجهة البناءة، وتطوير مهارات التفكير النقدي، وتوسيع المفردات اللغوية، وتحسين مهارات الاستماع. إنها طريقة فعالة لتنمية مهارات التواصل والتفكير لدى الأطفال.

ب- التعبير الشفوي الحر: التعبير الشفوي الحر هو مهارة أساسية في التواصل، وتعتمد براعته على عدة عوامل. أولاً، وضوح الأفكار وترتيبها المنطقي. ثانيًا، إتقان قواعد اللغة وتركيب الجمل. ثالثًا،طلاقة النطق ووضوحه. وأخيرًا، استخدام التنغيم والنبر للتعبير عن المشاعر والأفكار. هذه العوامل مجتمعة تساهم في فعالية التعبير الشفوي وقدرته على التأثير في المستمعين.

ج- الخطب: فن الإقناع والتأثير: الخطب هي فن قديم للتواصل والإقناع، وتتطلب مهارات لغوية وأدائية. يجب على المتحدث أن يكون بارعًا في اللغة، مع وضوح الصوت، وطلاقة اللسان، ودقة التعبير. كما تتطلب الشجاعة في الارتجال والتكيف مع ردود أفعال الجمهور.

د- التعبير المقيّد: مناقشة منظمة التعبير المقيد هو شكل من أشكال المناقشة المنظمة، حيث يختار المعلم الموضوع مسبقًا. هذا الأسلوب يشجع التفكير النقدي ومهارات البحث، ويساعد الطلاب على استكشاف الأفكار والحقائق، مما يعزز فهمهم للمفاهيم وقدراتهم على حل المشكلات.

هـ- سرد القصص: استثمار الفطرة الإنسانية: سرد القصص هو جزء أساسي من الطبيعة البشرية، حيث يستخدم لنقل المعرفة والحكمة، وتشكيل الخبرات، والترفيه. وهو أداة قوية تساعد الأطفال على تطوير لغتهم وفهمهم للعالم، مما يجعلها وسيلة فعالة لتعزيز النمو اللغوي والمعرفي لديهم.

6-أهداف تدريس مهارة الكلام: تمكين المتعلمين وتعزيز ثقتهم

هدف تدريس مهارة الكلام هو تمكين المتعلمين من التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بلغة سليمة وواضحة. وذلك من خلال مساعدتهم على صياغة الأفكار بطلاقة، والتغلب على المخاوف النفسية، مثل الخجل والقلق، وتعزيز الثقة بالنفس. كما أنّ اكتساب الثروة اللفظية المناسبة لِعُمر المتعلم ومستوى نضجه أمر حاسم في تطوير مهاراته اللغوية.

ب-مهارة فهم اللغة (الاستماع): أساس التواصل البشري

مهارة الاستماع هي حجر الأساس في التواصل البشري، حيث أنها أول مهارة يكتسبها الإنسان، وتساهم في اكتساب المهارات المعرفية والاجتماعية الأخرى. وقد أشار ابن خلدون إلى أهمية الاستماع بوصفه أساس المهارات اللغوية.

1- مفهومها:

الاستماع هو عملية معقدة، حيث يقوم المستمع بتفسير وتفكيك الرموز الصوتية لفهم المعنى المقصود. إنه عملية بنائية نشطة تتطلب مشاركة المستمع، وتعتمد على معرفته وخبراته السابقة لفهم الرسالة الشفوية بشكل شامل.

2- أنواع الاستماع: رحلة في عالم التواصل

يمكن تقسيم الاستماع إلى عدة أنواع، كل منها يخدم غرضاً فريداً ويساهم في عملية التواصل بشكل عام. وهذه الأنواع هي :

أ. الاستماع التحصيلي: هو نوع من الاستماع النشط، حيث يركز المستمع على المعلومات المقدمة، ويفهمها، ويربطها بمعرفته السابقة. إنه عملية بنائية تتطلب التركيز والربط بين الحقائق، مما يعزز التعلم والفهم.

ب- الاستماع الهامشي: هو نوع من الاستماع الذي يركز على الأفكار الرئيسية دون الغوص في التفاصيل. وهو مفيد عندما يكون الوقت محدوداً أو عندما لا تكون التفاصيل ذات أهمية كبيرة.

ج- الاستماع من أجل المتعة: هو نوع من الاستماع الذي يركز على التفاعل العاطفي مع المحتوى المسموع. حيث يهدف إلى تحقيق المتعة النفسية والروحية للمستمع، من خلال الاستمتاع بالتجربة الجمالية والاستجابة لها عاطفياً.

د- الاستماع الناقد: هو عملية نشطة، حيث يقوم المستمع بتقييم وتحليل المعلومات أو الحجج المقدمة. فهو لا يقتصر على الاستماع السلبي، بل يتضمن إصدار الأحكام وتقييم صحة الحجج ومصادقية المتحدث.

3- مهارات الاستماع: رحلة في عالم التواصل السمعي

الاستماع الفعال هو مهارة معقدة تتطلب تركيز الانتباه على الكلمات والمعاني الضمنية. فهو يتضمن فهم الرسائل الضمنية، وقراءة لغة الجسد، والاستماع إلى ما لا يقال. هذه المهارة مرتبطة بالقدرات المعرفية والخبرات السابقة للفرد، وتتضمن مهارات فرعية تعزز فهم الرسالة المسموعة وتحليلها.

أ. التمييز السمعي الدقيق: هو مهارة تمكن المستمع من تمييز الفروق الدقيقة في الأصوات والأداءات الصوتية. فهو يساعد على فهم المعاني الخفية وراء الكلمات، من خلال التقاط نبرة الصوت، وسرعة الكلام، والوقفات، مما يعطي نظرة ثاقبة على مشاعر المتحدث ونواياه.

ب- فهم معاني المفردات والجمل: هو فهم يتطلب تركيز الانتباه وحصر الذهن. حيث يساعد تركيز الانتباه على معالجة المعلومات السمعية وفهم المعاني الظاهرة، بينما يساعد حصر الذهن على استبعاد المشتتات والتركيز على الرسالة، مما يعزز الفهم العميق. هذه المهارة تعتمد على الخبرات السابقة والقدرة على ربط المعاني في السياق.

ج- الفهم الضمني: هو القدرة على استنباط المعاني الخفية أو الضمنية من خلال الاستماع بعناية للإشارات الدقيقة، ولغة الجسد، والسياق. فهو يتطلب قراءة ما بين السطور، وفهم المقاصد الخفية، مما يُعزّز فهم الرسالة المقصودة بشكل أعمق.

د- التفكير الاستنتاجي: هو قدرة المستمع على استخدام المعلومات المقدمة لاستنتاج أفكار جديدة أو حلول لمشكلات. فهو يساعد على تعزيز التفكير النقدي، واستخلاص الاستنتاجات المنطقية، وربط الأفكار، والتنبؤ بالنتائج.

هـ- التقويم: التقويم هو المرحلة النهائية في عملية الاستماع، حيث يصدر المستمع حكماً على المادة المسموعة بناءً على معايير خارجية وداخلية. تختلف مهارات الاستماع بين الأفراد، لذا من المهم أن يصمم المعلمون أنشطة واستراتيجيات تعليمية تتناسب مع الفروق الفردية، وذلك لتعزيز مهارات الاستماع الفعالة لدى الطلاب.

4- خطوات تدريس الاستماع: رحلة نحو الفهم الأعمق

تدريس الاستماع هو عملية منهجية تهدف إلى تحليل وفهم المعلومات المسموعة بشكل نقدي. قبل البدء في التدريس، يجب تقييم مستوى الطلاب في مهارات الاستماع من خلال أسئلة مثل: هل يميزون الاختلافات الدقيقة بين الكلمات؟ وهل يمكنهم فهم الكلمات المسموعة؟ وهل يستطيعون التمييز بين الأصوات المتشابهة؟ وهل يتبعون التوجيهات الشفوية؟

1.4. مراحل تدريس الاستماع:

تدريس الاستماع يتضمن ثلاث مراحل: الإعداد، والتنفيذ، والمتابعة.

في مرحلة الإعداد، يختار المعلم المادة المسموعة بعناية، مع مراعاة مستوى الطلاب.

أما مرحلة التنفيذ، فتشمل تهيئة الجو المناسب، وتهيئة الطلاب ذهنياً، وتوضيح الأهداف.

وأخيراً، في مرحلة المتابعة، يتم تقييم مهارات الاستماع لدى الطلاب، من خلال إعادة السرد، والتحليل

والنقد.